رابعا. الأسلوب الإنشائي وأضربه

تعريف الإنشاء: الإنشاء في اللغة الإيجاد والاختراع.

وفي الاصطلاح: هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، وذلك لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه.

أقسام الإنشاء: ينقسم الإنشاء إلى نوعين: إنشاء طلبي – وإنشاء غير طلبي.

أولا. الإنشاء غير الطلبي: ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، ويكون: بصيغ المدح، والذم، وصيغ العقود، والقسم، والتعجب والرجاء، وكذا يكون بربَّ ولعلَّ، وكم الخبرية.

1. **المدح والذم:** فيكونان بنعم وبئس، وما جرى مجراهما نحو حبذا، والأفعال المحوّلة إلى فعل نحو طاب عليٌّ نفساً، وخبث بكر أصلاً.
2. **العقود:** فتكون بالماضي كثيراً، نحو: بعتُ واشتريتُ ووهبتُ، وأعتقتُ، وبغيره قليلا، نحو: أنا بائع، وعبدي حرٌ لوجه الله تعالى.
3. **القسم:** فيكون: بالواو، والباء، والتاء، نحو: والله لأنصرن المظلوم، وبغيرها نحو: لَعَمْرُكَ ما فعلت كذا.
4. **التّعجب:** فيكون قياساً[1] بصيغتين، ما أفعله، وأفعل به، وسماعاً بغيرهما، نحو: لله دره عالما، ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم﴾.
5. **الرجاء:** فيكون: بعسى، وحرى، واخلولق، نحو: عسى الله أن يأتي بالفتح.

والإنشاء غير الطلبي لا يحظى باهتمام كبير عند علماء البلاغة، لأن أكثر صيغه في الأصل أخبارٌ نقلت إلى الإنشاء، والتركيز منصب في علم المعاني على الإنشاء الطلبي لما يمتاز به من لطائف بلاغية.

ثانيا. الإنشاء الطلبي: هو ما يستدعي مطلوباً غير حاصلٍ في اعتقاد المتكلم وقت الطلب.

وأنواعه خمسة، الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء.

[1] القياس ما له قاعدة يتبعها، والسماعي: ما ليس له قاعدة وإنما يعتمد على السماع من أفواه العرب، وما جمعه العلماء في المعاجم.

1. الأمر: هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء مع الإلزام، وله أربع صيغ

(1) فعل الأمر، كقوله تعالى: ﴿ **يا يحي خذ الكتاب بقوة**».

(2) والمضارع المجزوم بلام الأمر، كقوله تعالى: ﴿ **لينفق ذو سعة من سعته**».

(3) واسم فعل الأمر، نحو ﴿ **عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم**» .

(4) والمصدر النائب على فعل الأمر، نحو: سعياً في سبيل الخير.

وقد تخرج صيغ الأمر عن معناه الأصلي وهو (الإيجاب والإلزام) إلى معان أخرى: تستفاد من سياق الكلام، وقرائن الأحوال.

(1) كالدعاء، في قوله تعالى: ﴿ **رب أوزعني أن اشكر نعمتك**».

(2) والالتماس، كقولك لمن يساويك: أعطني القلم.

(3) والإرشاد، كقوله تعالى ﴿ **إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه، وليكتب بينكم كاتبٌ بالعدل**».

(4) والتهديد، كقوله تعالى «اعملوا ما شئتم، إنه بما تعملون بصير»

(5) والتعجيز، كقوله تعالى «فأتوا بسورة من مثله»

(6) والإباحة، كقوله تعالى ﴿ **وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر**»

ونحو: اجلس كما تشاء.

(10) والإهانة، كقوله تعالى ﴿ **كونوا حجارة أو حديداً**».

(12) والتمني، كقول امرئ القيس

ألاَ أيها الليل الطويل ألا انجلي* بصبح وما الاصباح منك بأمثل**

(16) والتخيير، نحو: تزوج هنداً أو أختها.

(18) والتعجب، كقوله تعالى ﴿ **نظر كيف ضربوا لك الأمثال**».

2. النهي: هو طلب الكف عن الشيء على وجه الاستعلاء مع الإلزام، وله صيغة واحدة، وهي المضارع المقرون بلا الناهية، كقوله تعالى: ﴿ **ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها**﴾ ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ وقد تخرج هذه الصيغة عن أصل معناها إلى معانٍ أخر، تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال.

(1) كالدُّعاء، نحو قوله تعالى «ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا»

(2) والالتماس، كقولك لمن يُساويك – أيها الأخ لا تتوان.

(3) والإرشاد، كقوله تعالى «لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم»

(7) والتمني، نحو: يا ليلة الأنس لا تنقضي.

وكقوله: يا ليلُ طل يا نومُ زلْ *** يا صبح قف لا تطلع

(8) والتهديد، كقولك لخادمك – لا تطع أمري.

(9) والكراهة، نحو لا تلتفت وأنت في الصلاة.

(10) والتوبيخ، نحو لا تنه عن خلق وتأتى مثله

(12) والتحقير، كقوله:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي**

3. **الاستفهام**: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل وذلك بإحدى أدواته المعروفة:

حرفان: الهمزة، وهل،

وأسماء: ما، ومتى، وأيان، وكيف، وأين، وأنى، وكم، وأي،

وتقسم بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام:

(أ) ما يطلب به التصور تارة، والتصديق تارة أخرى، وهو: الهمزة.

(ب) وما يطلب به التصديق فقط، وهو، هل.

(جـ) وما يطلب به التصور فقط، وهو بقية الفاظ الاستفهام.

(1) الهمزة: يطلب بالهمزة أحد أمرين: تصور، أو تصديق.

(1) فالتصور: هو إدراك المفرد نحو: أعليّ مسافر أم سعيد؟ تعتقد أن السفر حصل من أحدهما، ولكن تطلب تعيينه، ولذا يجاب فيه بالتعيين، ويقال: سعيد مثلاً، وحكم الهمزة التي لطلب التصور، أن يليها المسؤول عنه بها، سواء أكان:

(1) مسنداً إليه نحو: أأنت فعلت هذا أم يوسف؟ (2) أم مسنداً نحو: أراغبٌ أنت عن الأمر أم راغب فيه؟

(3) أم مفعولا نحو: أإياي تقصد أم سعيداً؟ (4) أم حالا نحو: أرا كباً حضرت أم ماشيا؟

(5) أم ظرفا نحو: أيومَ الخميس قدمت أم يوم الجمعة؟ ويذكر المسئول عنه في التصور بعد الهمزة، ويكون له معادل يذكر بعد أم غالباً: وتسمى متصلة.

(ب) والتصديق «هو إدراك وقوع نسبة تامة بين المسند والمسند إليه، أو عدم وقوعها»، بحيث يكون المتكلم خالي الذهن مما استفهم عنه في جملته، مصدقا للجواب، إثباتاً «بنعم» أو نفياً «بلا» وهمزة الاستفهام تدل على التصديق إذا أريد بها النسبة ويكثر التصديق في الجمل الفعلية، كقولك: أحضر الأمير؟

تستفهم عن ثبوت النسبة ونفيها، وفي هذه الحالة يجاب بلفظة: نعم أو لا.

(2) هل: يطلب بها التصديق فقط، أي معرفة وقوع النسبة، أو عدم وقوعها لا غير نحو: هل حافظ المصريون على مجد أسلافهم؟ وعليه يكون الجواب: بنعم أو لا.

ولأجل اختصاصها بطلب التصديق لا يذكر معها المعادل بعد أم المتصلة – فلذا، امتنع: هل سعد قام أم سعيد؟ لأن وقوع المفرد وهو سعيد بعد «أم» الواقعة في حيز الاستفهام دليل على أن أم متصلة، وهي لطلب تعيين أحد الأمرين، ولابدَّ حينئذ أن يعلم بها أولا أصل الحكم.

الهمزة وهل، يُسأل بهما عما بعدهما لأنهما حرفان ليس لهما معنى مُستقلا.

بقية أدوات الاستفهام: موضوعة (للتصور) فقط فيُسأل بها عن معناها وهي:

ما، ومن، ومتى، وأيان، وكيف، وأينَ، وانّى، وكَم، وأي، ولهذا يكون الجوابُ معها بتعيين المسؤول عنه.

الأغراض البلاغية للاستفهام: وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلي (وهو طلب العلم بمجهول) فيستفهم بها عن الشّيء مع (العلم به)، لأغراض أخرى: تُفهَم من سِياق الكلام ودلالته، ومن أهمّ ذلك.

(1) الأمر، كقوله تعالى: ﴿ **فَهَل أنت مُنتَهُون**﴾ أي، انتهوا.

(2) والنَّهي، كقوله تعالى: ﴿ **أتخشَونهُم فاللهُ أحقُّ أن تخشوهُ**﴾.

(3) والتسوية، كقوله تعالى: ﴿ **سَوَاء عليهم أأنذرتَهُم أم لم تُنذرهم لا يؤمنون**﴾.

(4) والنفي، كقوله تعالى: ﴿ **هَل جَزاءُ الإحسَانِ إلاَّ الإحسَان**﴾.

(5) والإنكار، كقوله تعالى: ﴿ **أغيرَ اللهِ تَدعون**﴾.

(6) والتشويق، كقوله تعالى: ﴿ **هل أدُلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم**﴾.

(7) والاستئناس، كقوله تعالى: ﴿ **وما تلك بيمينك يا مُوسى**﴾.

(8) والتَّقرير، كقوله تعالى: ﴿ **ألم نشرح لك صدرك**﴾.

(9) والتَّهويل، كقوله تعالى: ﴿ **لحاقَّة ما لحاقَّة وما أد ك ما الحاقَّة**﴾

(10) والاستبعاد، كقوله تعالى ﴿ **أنَّى لهم الذِّكرى وقد جاءهم رسول مبين**﴾،

(11) والتعظيم، كقوله تعالى: ﴿ **من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه**﴾

(12) والتحقير، نحو: ﴿ **أهَذَا الَّذي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا**﴾

(13) والتَّعجُّب، كقوله تعالى: ﴿ **م لهذا الرسول ي كل الطَّعامَ ويَمشي في الإسواق**﴾

(14) والتهكم، نحو: أعقلك يُسوغُ لك أن تفعل كذا؟

(15) والوعيد، نحو: ﴿ **ألم تَر كيفَ فعل ربّك بعادٍ**﴾

(17) والتَّنبيه على الخطأ، كقوله تعالى: ﴿ **أتستبد ون الذي هو أدنى بالذي هُوَ خيرٌ**﴾

(18) والتَّنبيه على الباطل، كقوله تعالى: ﴿ **أفأنت تُسمع الصُّم أو تهدي العُمى**﴾

4. التمني: هو طلب الشيء المحبوب الذي لا يُرجى، ولا يتوقَّع حصوله إما لكونه مستحيلا أو لكونه ممكناً غير مطموعٍ في نيله.

فالمستحيل نحول قول الشاعر:

ألا ليتَ الشبّابَ يعودُ *** يوما فأخبَره بما فعلَ المشيبُ

و غير المطموعِ في نيله: كقوله تعالى: ﴿ا ا تَ لَنا مثلَ مَا ي نا ونُ﴾.

وللتمني أربع أدوات واحدةٌ أصلية: وهي «ليتَ» وثلاث غيرُ أصلية نائبة عنها، ويتمنى بها لغرض بلاغي، وهي:

(1) **هل**، كقوله تعالى: ﴿ **ل لنا من شُفَعاءَ فَيَشْفَعُوا لَنا**﴾.

(2) **ولو**، كقوله تعالى: ﴿ **لَوْ نَّ لَنا كَرَّةً فَنَكُونَ منَ المُؤمنينَ**﴾.

(3) ولعلَّ، كقوله: **أسربَ القَطا هل من يعير جناحهُ؟*** لعلّي إلى من قد هويت أطيرُ**

ولأجل استعمال هذه الأدوات في التمنّي ينُصبُ المضارع الواقع في جوابها.

5. النِّداء: هو طلبُ المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب «أنادي» المنقول من الخبر إلى الانشاء - وأدواته ثمان الهمزة، وايّ، ويا، وآي، وأيَا وَهيا، ووا، وهي في كيفية الاستعمال نوعان:

(1) الهمزة وأيّ: لنداء القريب

(2) وباقي الأدوات لنداء البعيد.

وقد يُنزلُ البعيد منزلة القريب، فينادي بالهمزة وأيّ، إشارةً إلى أنه لشدة استحضاره في ذهن المتكلّم صار كالحاضر معه، لا يغيب عن القلب، وكأنه ماثلٌ أمامَ العين، كقول الشاعر:

أَسُكانَ نعمانِ الأراكِ تيقَّنوا * بأنكُم في ربع قلبي سُكانُ**

وقد يُنزل القريب منزلة البعيد، فينادَى بغير «الهمزة، وأي»

- إشارة إلى عُلُوّ مرتبته، فيجعلُ بعدُ المنزلة كأنه بُعد في المكان كقوله «أيا مولاي» وانت معه للدلالةِ على ان المُنادي عظيمُ القدر، رفيعُ الشأن.
- أو إشارة إلى انحطاط منزلته ودرجته – كقولك «أيا هذا» لمن هو معك.
- أو إشارة إلى أنّ السامعَ لغفلته وشُرود ذهنه كأنّه غير حاضر كقولك للساهي – أيا فلانُ – وكقول البارودي:

يا أيُّها السادر المزور من صلفٍ * مَهلاً، فإنك بالأيّام مُنخَدع**

الأغراض البلاغية للنداء: وقد تخرج ألفاظ النّداء عن معناه الأصلي إلى معان أخرى، تفهم من السِّياق بمعونة القرائن ومن أهمّ ذلك:

(1) الإغراء، نحو قولك لمن أقبل يتظلَّم: يا مظلومُ.

(2) والاستغاثة، نحو: يا لله للمؤمنين.

(3) والندبة، نحو قول الشاعر

فوا عجباً كم يدَّعي الفضلَ ناقصٌ * وَوَا أسفاً كم يظهر النقص فاضل**

(4) والتّعجب، كقول الشاعر

يا لك من قُبَّرة بمعمرِ خلاَ * لكِ الجوُّ فبيضى واصفري**

(5) والزجر، كقول الشاعر:

أفؤادي متى المتابُ ألَّما تصحُ * والشَيبُ فوق رأسي ألمَّا**

(6) والتحسُّر والتَّوجُّع، كقوله تعالى: ﴿يا ليتني كنتُ تراباً﴾.

(7) والتَّذكر كقوله:

أيا منزلي سلمى سلامٌ عليكما * هل الأزمُن اللاتي مضينَ رواجع**

(8) والتحيرُّ والتضجُّر، نحو قول الشاعر:

أيا مَنازلَ سلمى أين سلماك * من أجل هذا بكيناهاَ بكيناك**

ويكثر هذا في نداء الأطلال والمطايا ونحوها.

(9) والاختصاص، هو ذكر اسم ظاهر بعد ضمير لأجل بيانه.

نحو قوله تعالى: ﴿ **رحمةُ الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميدٌ مجيد**﴾، ويكون ذلك:

«أ» إمَّا للتَّفاخر – نحو: أنا أكرمُ الضيف أيها الرجل.

«ب» وإما للتَّواضُع – نحو: أنا الفقيرُ المسكين أيّها الرجل.